ديـــوان

تَراتِيلُ المَســاء

شعــر

أحمـد السلامونى

هبة النيل العربية للنشر والتوزيع
١٤٢ ش جول جمال - المهندسين - الجيزة - ج.م.ع
تليفاكس: ٣٠٣٦٢٣٠١ موبايل: ٠١٢/٣٢٢٨٧٧٤
e-mail: hebanile @hotmail.com

إهـــداء

- إِلَى أَيْكَتِنَا الْحَنُونْ الَّتِى نَسْتَظِلُّ بِهَا مِـــنْ هَجِيــرِ الْحَيَاة .
- إِلَى شُهَدَاءِ هَذَا الْوَطَنِ الَّذِينَ دُفِنُوا فِى ثَـــرَاه ، وَمَا زَالُوا يَحْيَوْنَ فِى أَفْئِدَتِنَا.
- إِلَى حُمَاةِ هَوِيَّةِ الأُمَّةِ وعُقُولِ أَبْنَائِهَا

مُفْتَتَحٌ

حِينَ رُحْتُ لِلْمَقَابِرِ
أَدْعُو رَبِّى
أَنْ يُثَابُوا الْمَغْفِرَهْ
فَوَجَدْتُ نَفْسِى مِنْهُمْ
وَحَيَاتِى الْمَقْبَرَهْ

هَــوِيَّتِــــى

رَأيتُكَ حَائِراً تَسْعَى
وَعَنِّى دَائِماً تَسْأَلْ
لِتَعْرِفَنِى
فَهَا أَنَا ذَا...
ظِلالُ وَجْهِىَ الطِّينِىّ
إنْ شِئتَ...
كَذَا تَارِيخُ مِيلادِى
إذَا شِئْتَ
وَهَذَا عُمْرِىَ الْمُجْهَدْ
وَهَذَا اسمِىَ الْمُفْرَدْ
إذَا شِئْتَ
ثُلاثِيًّا ...رُبَاعِيًّا
إذَا شِئْتَ
وَحَتَّى آخِرِ النَّسَبِ
وَحَتَّى آخِرِ اللَّقَبِ
إلَى آدَمْ

إلَى حوَّاءَ أنْتَسِبُ
أنَا الإنْسَانْ
منَ الْميلادِ لِىَ ذَاتٌ
لِىَ لَقَبٌ هو" الإنْسَانْ "
فِى التَّوْرَاةِ كُرِّمْتُ
وَفِى الإنْجِيلِ وَالْقُرْآنْ
" فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانْ "
تُرَى هَلْ تَدْرِى عُنْوَانِى ؟!
مَحَلُّ مَوْلِدِى الْجَنَّهْ
وَفِيهَا مَوْطِنُ الْحِكْمَهْ
بِأَرْضِ الله أُنْزِلْتُ
بِهَا أَمْضِى
كمَا شَاءَ
كَمَا شِئْتُ
وكُلُّ الدُّنْيَا
منْ حَوْلِى مُسَخَّرَةٌ
خَلِيفُ اللَّهِ فِى الأَرْضِ

بِهَا نَبْضِــى
صَدَى خَفْقَاتِى فِى الطِّينِ
بِهَا بِدْئِى وَخَاتِمَتِى
وَأَغْرُسُهَا ...
رَبِيعَ الْعَدْلِ بُسْتَانَا
وَأَغْمُرُهَا...
ظِلالَ الأَمْنِ رَيَّانَا
لأَحْيَا فِيهَا إِنْسَانَا
أَنَا الإِنْسَانْ
١٩٨٨م

بُكَائِيَّة فِى لَيْلِ السَّمَرْ

ابْدَئِى بِالْبَسْمَلَةْ
إِنْ أَتَى طَلْقُ الْوِلادَةِ لِلْحَيَاةِ الطَّاهِرةْ
وَاذْكُرِينِى ،
وَانْثُرِى مِنْ رَوْضِ ثَغْرِكِ
نَفْحَ طِيبٍ مُعْطِرَةْ
وَاجْمَعِى كُلَّ الْبَوَادِى وَالْبَرَارِى
وَالنُّجُومِ الزَّاهِرَةْ
لَمْلِمِى تِلْكَ اللَّيَالِى النَّيِّرَاتِ السَّامِرَةْ
ضَوِّئِى لَيْلِى الْحَلِيكَ
وَاضْفِرِى تَاجَ النَّخِيلِ الْبَاسِقَاتِ
فِى الْعُيُونِ السَّاهِرَةْ
وَاسْتَعِيدِى هَامَتِى
ثُمَّ شُدِّى قَامَتِى
وَاكْشِفِى وَجْهاً لِشَمْسٍ
كَانَ لِى مِنْهَا السِّمَاتُ النَّاضِرَةْ

كَانَ لِى مِنْهَا دُرُوبٌ نَيِّرَهْ
وَارْسُمِى وَجْهَ النَّهَارْ
فَوْقَ وَجَنَاتِ الصِّغَارْ
أَسْدِلِى عَنْهُ اللِّثَامَ ،
وَالدَّيَاجِى الطَّامِرَهْ
وَاجْمَعِى شَتَّى الْبَلابِلِ وَالْقَبَائِلِ
وَالطُّيُورِ الْحَائِرَهْ
أَشْعِلِى نَارَ الْمَغَازِى وَالشَّظَايَا
حَرِّرِى كُلَّ الْقِيَانِ وَالسَّبَايَا
وَاقْدَحِى تِلْكَ الصُّخُورَ
بِالسَّنَابِكِ وَالْهِجَانِ الْهَادِرَهْ
زَيِّنِى وَجْهَ الْفَضَاءِ بِالصَّهِيلِ
وَالْبُرُوقِ وَالرُّعُودِ الزَّائِرَهْ
سَطِّرِى الْمَجْدَ الْوَضِىءَ
بِالسِّنَانِ وَالْحُدُودِ
بِالدِّمَاءِ النَّافِرَهْ
فِى سِجِلٍّ مِنْ بُنُودِ

خَافِقَاتٍ فِى السَّمَاءِ
ثَائِرَاتٍ فَائِرَهْ
جَمِّعِى مَنْ فِى الْوِهَادِ وَالنِّجَادِ الشَّاذِرهْ
فِى نِظَامٍ مُحْكَمَهْ
وَاجْعَلِى نَقْعَ الْجِيَادِ
فِى الْمَغَازِى السَّاطِعَاتِ تُوتِيَاءَ
وَاجْعَلِى لَمْعَ الْحُسَامِ وَالْقَنَاةِ
لِلْعُيُونِ مِكْحَلَهْ
خَضِّبِى رَاحَ الْحِسَانِ ،
مِنْ ثَرَاكِ
وَانْدبِى مَنْ جَدَّلُوا
لَيْلَ الْخَطَايَا
وَالرَّذَايَا مِشْنَقَةً
صَاغُوا مِنْ حِقْدِ الْقُلُوبِ
حَدَّ نَصْلِ الْمِقْصَلَهْ

لَنْ أنسَى

وتَغْرِفُ أُمّي الفَجْرَ بِـكَفّ
تُرَشْرِشُ نُورَهُ
بَيْنَ الْغُرَفْ
وتَكْنُسُ بِالْقِنْوِ
صَحْنًا لدارْ
تُنَظِّفُ آثَارَ لَهْوِ الصّغَارْ
علَى وَجْنَتَيْهَا حَمَامٌ يَهِفّ
علَى ثَغْرِهَا بَسْمَةٌ لا تَجِفّ
تُحَصِّنُنَا بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ
وقَبْـلَهُمَا تَقْرَأُ الْفَاتِحَهْ
وتُوقِظُ أَفْئِدةً غَافلاتٍ
وتُوقِظُ أَعْيُنَنَا النَّاعِسَهْ
وتُنْهِضُنا
كَيْ نُؤَدِّي الصَّلاةَ
وتَدْعُو الإلَهَ

بحُسْنِ الْختَامِ
وَتَفْرِيجِ كُربَتِنَا الْبَائِسَةْ
وَيَكْشِفُ عَنَّا خُطُوبَ الزَّمَانِ
وَيَبْعَثُ أُمَّتَنَا الرَّامِسَةْ
يُرَدِّدُ ذَاكَ الدُّعَاءَ الرَّطِيبْ
صدْحُ الطُّيُورِ
وَنَبْضَةُ مُهْجَتِهَا الْهَامِسَةْ
وتُطْعِمُنِى لُقْمَةً مِنْ حَنَانٍ
بِكَفٍّ الْعَجَلْ
لأُدْرِكَ أَحْلامِى فِى الْمَدْرَسَةْ
فأَلْبسُ مَرْيَلَتِى الشَّاحِبَةْ
شُحُوبَ الْحَيَاةْ
شُحُوبَ الشِّتَاءِ
شُحُوبَ بُرُودَتِهِ الْقَارِسَةْ
أَخُوضُ بِــوَحْــلٍ
غَطَّى الطَّرِيقَ
تَغَلْغَلَ عَبْرَ ثُقُوبِ نعالٍ

..غَدَتْ دَارِسَهْ
وَصَارَتْ أَصَابِعُ أَقْدَامِىَ
- مِنَ الْبَرْدِ - جَامِدَةً يَابِسَهْ
فَأَرْتَجِفُ لَسْتُ أَدْرِى لِمَاذَا ؟!
أَ مِنْ قَسْوَةِ الْبَرْدِ
تَصْطَكُّ نَابِى ؟!!
أَمِ الْخَوْفِ مِنْ عَلْقَةِ الْمُدَرِّسَهْ ؟!!
إِذَا مَا زَلَلْتُ
إِذا مَا نَسِيتُ
هَذَا الصَّبَاحَ
تَسْمِيعَ ذَاكَ النَّشِيدِ الْكَئِيبِ
" نَمْ فِى سَلاَمْ مُتْ فِى سلاَمْ " :
فَيَا لَلْعَاقِبَةِ التَّاعِسَهْ !!
أُرَاجِعُ حِفْظِى
أُذَكِّرُ نَفْســى
لِبَيْتِ الْقَصِيدْ
وَخَوْفِى يَزِيدْ

إذْ كدتُ أنْسَى بُيُوتَ النَّشِيدْ
وَيَبْدُو الصَّبَاحُ
وكُلُّ الْبُيُوتِ
وكُلُّ الْحَيَاةِ ،
أَمَامَ عُيُونِى
دُجًى ، دَامِسَهْ
ومِنْ هَوْلِ خَوْفِى
نَسِيتُ الْمَزِيدْ
وَشَيْئاً فَشَيْئاً
وَمِنْ حُسْنِ حَظِّى
نَسِيتُ النَّشِيدْ ،
وَلا أنْسَى يَوْماً
دِمَاءَ الشَّهِيدْ
وبَرْدَ الشِّتَاءِ
عَصَاةَ الْجَرِيدْ
وَوَجْهَ الْمُعَلِّمَةِ الْعَابِسَهْ
ولَمَّا وَقَفْنَا

نُغَنِّى نَشِيدَ " بِلادِى " الْحَبِيبْ
بِنَبْضِ الْقُلُوبِ ، مِدَادِ الدِّمَاءْ
رَسَمْنَا الشُّمُوسَ وَوَجْهَ الْوَطَنْ
ظِلالَ الْعَلَـــمْ
بِصَدرِ الصُّفُوفِ " صَلاحُ الدِّينِ "
نُرَدِّدُ خَلْفَهُ أَغْلَى قَسَمْ

أيــنَ...؟

يَا مَوْلاىَ
قُلْ لِى أَيْنَ ؟
أَيْنَ تُرَاهَا...
شَمْسُ الْحِكْمَةِ ؟
تَسْرِى فِى أَرْوِقَتِى دِفْءاً
تَسْرِى فِى أَوْرِدَتِى عِشْقاً
تُمْطِـــــرُ نُوراً
قَطْـــــرَهُ تِبْـــــرٌ
قَطْرَهُ نَجْمَاتٌ مِنْ دُرٍّ
حَتَّـــــى أَغْـــــدُوَ
نُوراً يَفْنَى فِى نُورَيْنْ
يَا مَوْلاىَ
قُلْ لِـــى أَيْنَ ؟
أَيْنَ مَلاكِى ؟
نُورٌ رَفْرَفَ
حَطَّ ، وَعَشَّشَ فِى الْعَيْنَيْنْ

يَغْزِلُ مِنْ أطْيَافِ الشَّوْقِ
وَطَناً يَسْرِى
فِى الأجْفَانِ
فُلْكاً تَسْبَـــحْ
وَطَناً يَسْرِى فِى أنْفَاسِ الْبَحْرِالسَّاجِى
مَوْجاً يَمْــرَحْ
وَطَناً صِيغَتْ مِنْ تُرْبَتِهِ
طِيبُ الرَّوضَةِ وَالْفِرْدَوْسِ
يَغْزِلُ شَدْوُ الطَّيْرِ السَّابِحِ
لَحْنَ الْوَجْـدْ
يَرْقُصُ فِى آفَاقِ الْقَلْبِ
يَرْسُمُ حَدَّ الْعِشْقِ الظَّامِئِ
لَيْسَ يُحَـــدّْ
يَنْبُعُ مِنْهُ نَهْرُ الْفَجْرِ
بِطَعْمِ الْــوَرْد
يَسْرِى فِى وِجْدَانِى الْحُلْمُ
كَمْ أنْهَارٍ فِيهِ انْشَقَّتْ

تَحْمِلُ طَمْىَ النَّبضِ
الدَّافِـــئَ لِلْقَلْبَيْنْ
تَحْفُرُ فِى أَضْلاعِى الْكَمَدَا
تَجْرُفُ قَلْبِى الرَّاجِى مَدَدَا
يَجْرِى بَدَدَا ،
يَشْكُو أَمَدَا
غُلٌّ الصَّادِى
وَمَاؤُه يَجْرِى
فِى الْكَفَّيْنْ
رَىٌّ صَدَاهُ
بَثُّ غَرَامِه لِلْمَوْجَاتِ
وَالْمَوْجَـــــاتُ ...
يَتَعَطَّرْنَ بِعَرْفِ اللَّهفَةِ
يسَّابَقْنَ ،
كَىْ يُخْمِدْنَ لَظَاةَ الشَّوْقِ
فَيُقَبِّلْنَ لَمَى الشَّطَّيْنْ
يَا مَوْلاىَ

قُلْ لِـــى أينْ؟
بَسمَةُ ثَغرٍ فِى اللّيْلاتِ
تُقْبَسُ مِنْ نُورِ الأفلاكِ
تُوقَدُ مِنْ شَجَرِ الزَيْتُونِ
لَيْسَتْ مَنْ شَرْقٍ أوْ غَرْبٍ
زَيْتُهَا كَادَ يُضىءُ الكَوْنَ
لَمْ تَمْسَسْهُ النَّارُ قطُّ
يَا شَوْقَاهُ لِهَذا النُّورِ !
كَىْ يَسْحِرَنِى
كَىْ يَجْعَلَنِى
نَجْماً فَرِحـــاً
يَقفِزُ مَـــرَحاً
يَلْثُمُ خَدَّ البَدْرِ السَّاطَعِ
فِـــى الأُفُقَيْنْ ؟
يَا مَوْلاىَ
قُلْ لِـــى أيْنْ ؟
أيْنَ مَلاكِى ؟

أينَ عيُونٌ تُشْرِقُ منْهَا شَمسُ الْبيدِ
ألْمَحُ فيهَــا
أنِّى الفَارِسُ
ألْمَحُ فيهَــا
طَيْفَ سمَاتِــى
ألْمَحُ فيهَــا
عزَّ الْمَاضِى
كُنْهَ حَيَاتِــى
فَجْــرِى الآتِى
يُولَدُ منْ أَحْشَاءِ اللَّيْلِ الْعَابسْ
يَأسُو جُرْحَ الوَادِى النَّازفَ
نَـاراً ، شَوْكاً
فِــى الْجَنْبَيْنْ
لَيْسَ يُضَمِّدُ
ذَاكَ الْجُرْحَ الرَّاعفَ
إلا النَّدْبُ عَلَى الأَمْوَاتْ
إِلا صَرْخَاتٌ ...أنَّــاتْ

إلا نَكْـــسٌ للرَّايَـــاتْ
تَهوى منْ فَوْقِ الْهَامَاتْ
تَسقُطُ منْ بَيْنِ الْكَفَّيْنْ
تُدفَنُ ...تُوطأُ بالأَقْدَامْ
والرَّقْطَاءُ بلَوْنِ الْمَوْتِ
ونَقْعِ السُّمِّ
تَمْرَحُ ، تَعْتَصِرُ الأَنْفَاسَ
تَرْقُصُ ، تَلْهُو
بجَمَاجمنَا وَالأَبْدَانْ
تَقْصفُ كُلَّ أَغَانٍ خُضْرٍ
كَانَتْ تُزْهِرُ فِى الْوجْدَانْ
غَا بَتْ ، ذَابَتْ فِى شَفَتَيْنْ
تَنْفُثُ تلْكَ الأفْعَى الْخَرْسَا
لَحْنَ الْمَوْتِ الأَسْوَدِ
تُزْهِقُ مَا بَيْنَ الْبَحْرَيْنْ
يَا مَوْلاىَ
قُلْ لِى أَيْنَ ؟

أَيْنَ كَفُّ مَلاكِى الْحَانِى
كَىْ تَجْمَعَنِى ، وتُلَمْلِمَنِــى
طَيْراً زُغْبــاً
ضَلَّ الْعُــشَّ
يَشْكُو الْوَحْشَةَ ،
يَشْكُو الْغُرْبَةَ
فِى القَفْــــرَيْنْ
أَيْنَ ؟ ، وَأَيْنْ ؟
أَيْن مَلاكِــــى
وأنا كُنْتُ أُبَاهِــى بِأَنِّى
جُبْتُ كُلَّ بِحَارِ الدُّنْيَا
جُبْتُ كُلَّ بُحُورِ الشِّعْرِ
فَإِذا أَغْرَقُ فِى عَيْنَيْنْ ؟!!
أَيْنَ ، وَأَيْنْ ؟
أَيْن! مَلاكِى ؟
أَيْنَ مَهَارَتِى ؟
أَيْنَ شَطَارَتِى ؟

وَأَنَا لَســتُ جَدِيراً قَــطُّ
بِدَرْسِ الْحُبِّ
النُّورِ السَّاطِعِ فِى
أَصْدَافِ الْكَوْنِ
بِسِوَى صِفْرٍ ...
بَلْ صِفْرَيْنْ
أَيْنَ مَلاكِى ؟
مِنْ لُقْيَاكِ ؟
هَلْ تُرْشِدُنِى
عَرُوسُ الْبَحرِ ؟
أَوْ يُرْشِدُنِــي
مَلاكُ النُّــورِ ؟
أَوْتُرْشِدُنِــى
بَنَاتُ الْحُــورِ ؟
أَيْنَ وُجُودُكِ ؟!
أَيْنَ حُدُودُكِ ؟!
أَيْنَ زَمَانُــكِ ؟

أينَ مَكَانُـــكِ ؟
أَمْ تُرَى أنَّـــكِ
فِى لا أيْــنْ ؟!!!
٢٠٠٤م

غَرَقٌ فِى بَحْرِ الرِّمَالِ

بِكَهْفِى الْبَعِيدِ
أَحْيَا وَحِيداً
أَنْسَى طَعَامِى
وَفِى رَاحَتَىَّ
رَأْسِى الأَسِيرَهْ
طَوَاهَا الشُّرُودْ
لَوَاهَا الْهُمُودْ
رَعَى غُصْنَ قَلْبِى جَرَادُ السُّهُودْ
تَسِيلُ الدُّمُوعُ
وَحُزْنِى الرَّعِيفْ
فَوْقَ الرَّغِيفْ
رَغِيفٍ بِحَجْمِ نُجَيْمٍ غَرِيقْ
يَغُوصُ ضِيَاهُ بِبَحْرِ السُّعَالْ
وَلا أَلْقَى بُرْءاً
وَلا أَلْقَى مَصْلاً لِدَاءِ السُّؤَالْ
يُدَوِّى النُّوَاحُ الْعَتِىُّ

الصَّمُوتْ
بوَادِى اللّيَالى ،
يُبِيرُ الْبُيُوتَ
سَعِيرُ السِّنِينْ
أَجُوبُ وَحِيداً بِحارَ السَّحَابِ
قِفَارَ الصَّحَــرْ
وَتَطْوِينِى دَوَّامَةٌ لِلْفِكَــرْ
أَغُوصُ بَعِيداً ، وَأَغْدُو بِهَا ....
ضَبَاباً ، عُبَاباً بِهَا يَنْتَحِرْ
سَفِيناً وَهِيناً بِهَا يَنْشَطِرْ
وَتُدْمِى الرِّئَاتِ ، صُدُورَ الْمَدَى
سِهَامُ الرَّدَى
وَتَسَّــاقَطُ ...
الأَعْيُنُ الْغَائِمَاتُ
وَشَطُّ الظُّنُونْ
فَيَخْبُو الضِّيَاءُ
يَفِيضُ الظَّلامُ

يَعُمُّ السُّكُونْ
وَتَبْكِي القُلُوبُ حَتَّى المَمَاتْ
أُفُولَ الشُّمُوسِ ، وَخُضْرَ السِّمَاتْ
١٩٨٧ م

شَذَى الذَّاكِرَةِ

وتَجفُو سَمَانَا النُّجُومُ السَّوَاطِعْ
وتَجفُو الصُّدُورَ قُلُــــوبُ المَنَازِلْ
و تَجفُو العُيُونَ الدُّمُوعُ الهَوَامِعْ
جُفُونٌ تَلاشَـــتْ
تَسرِى مَعَ الحُزنِ بَيْنَ الحُلُوقِ
شَوكاً ، وَجَمراً
يَغزُو رُؤَانَا لَهِيبُ المَضَاجِعْ
وَمِنْ بَيْنِ أَهدَابِ قَشٍّ شَحِيبٍ
غَطَّى البُيُوتَ
فَتَّحتُ شُرُفَاتِ هَذِى العُيُونِ
بِبَحرِ المَدَامِعْ
جَثَوتُ ، نَهَضتُ
تَوَكَّأْتُ حِيناً بِنَصلِ الأَنِينْ
بَقَايَا السِّنِينْ
بَقَايَا الشُّجُونْ
بَقَايَا ابتِسَامَاتِهَا الهَامِدَهْ

رَمَتْهَا رِيَاحُ الزَّمَانِ الْعَتِىّ
يُطِلُّ عَلَيْهَا ،
نَخِيلٌ شمَاخٌ
يَزِينُ النُّحُورَ عُقُودُ الْجُمَانْ...
جِمَارُ اللَّهَبْ
يُلَبِّى نِدَاهَا خُيُولٌ هِجَانْ
بَدَا فِى زَفِيرِهَا وَالْحَمْحَمَهْ
نَذِيرُ الْغَضَبْ
بَدَا فِى صَهِيلِهَا وَالدَّمْدَمَهْ
حَمِيمُ اللَّهَبْ
بَشِيراً لِنَصْرٍ
يُدَاوِى الْجِرَاحَ ، كَلالَ النَّصَبْ
وَتَمْضِى الْجِيَادْ
تَعُضُّ الْعِنَادْ
بِيَوْمِ التَّنَادْ
يَفُوحُ انْتِصَارَاتُهَا
فِى الْمَدَى

عَرْفاً ... شَذَى
يَضُوعُ بِكُلِّ الْبَوَادِى الْفِسَاحْ
وَأَرْضِ الْعَرَبْ
ويَغْدُو الْبُرَاقُ
ورَأسِى تَشُقُّ السَّمَاءَ الطِّبَاقَ
تَعْلُو وتَعْلُو ،
بِهَا تَنْتَصِبْ

مَرثِيَةُ الرِّمَالْ

وَأَرنُو بِعَيْنِى بَعِيداً بَعِيداً
وَأَشْتَاقُ لَمْحَ الظِّبَا وَالْمَهَا
لِتَسبِى الْفُؤَادَ بِنُجْلِ الْعُيُونْ
لِتَسبِى الْجَوَادَ الْعَصِىَّ الْحَرُونْ
وَتَسبِى سَنَابِكَهُ وَالْقَنَا
بِطَرْفِ اللِّحَاظِ
بِلَمْعِ الْحُسَامِ
بِكُلِّ الْوِهَادْ ،
بِكُلِّ النِّجَادْ ،
وَتَسبِى حَنَاجِرَنَا النَّاحِبَهْ
وَفِى مُقْلَتَىَّ صَبَاحٌ شَرِيدْ
يَمَلُّ الرُّكُوضَ بِسَاحِ التَّصَابِى
قَوَائِمُهُ تَهْوِى سَاحَ الْحُسَامِ
وَبَرْقَ الْحِرَابِ ، وَنَفْحَ الرَّمَادْ
وَيَشْكُو فُؤَادِى جُمُودَ الْقِفَارْ

يَبكِى ويَجنِى قُطوفَ الْعِنَادْ
جَفَاءَ الْحُدُود
أديمَ الْجُحُود
وَشُحَّ السَّنَابِلِ يَوْمَ الْحَصَادْ
إلَى أىِّ عُشٍّ ؟
إلَى مَنْ يَلُوذُ ؟
إلَى أىِّ كَفٍّ بِعَطفٍ يَجُودْ ؟
أ تَحنُو عَلَيْهِ طُيُورُ النُّسُورْ ؟
أ تَرْضَى بِتَقْلِيمِ تِلْكَ الْمَخَالِبْ
أ تَرْضَى بِتَحْطِيمِ تِلْكَ الْمَنَاقِرْ
وَهَلْ تَرْضَى هَجْراً لِسَمْتِ الْفَصِيلَةْ
وَشَهْوَةِ قَتْلٍ
غَرَامِ سَمَاعِهَا نَزْعَ الْفَرِيسَةِ
لَحْنَ الْمَمَات
بِطَعْمِ الدِّمَاءْ ،
أتَرْضَى التَّخَلِّى عَمَّا تَصِيدْ ؟
يَهِيمُ فُؤَادِى الْغَرِيبُ الشَّرِيدْ

بِكُلِّ الدُّرُوبِ
جَرِيحَ الإِبَاءْ
تَسَرْبَلَ بُرْداً بِنَسْجِ الضَّبَابْ
وَيَلْعَقُ رَجْفَةَ نَصْلِ الْجَلِيدْ ،
وَطِينَ الْحِذَاءِ
وَكَانَ الْمَلِيكَ
كُلُّ الْعُرُوشِ
وَكُلُّ النُّجُومِ
بَيْنَ يَدَيْهِ
تَجْثُو ، تَمِيدْ
١٩٨٦م

تَرَاتِيلُ المَســاءِ

أَحُطُّ رِحَالِى بِأَرْضِ الرَّجَاءْ
وتَغْرَقُ عَيْنِى بِبَحْرِ الرَّمَادْ
يَنْهَشُ جِسْمِى سُكُونُ الْمَسَاءْ
يَدَّلَّى فِى الأُفُقِ ،
مِنِّى بَقَايَا
بَيْنَ النُّيُوبِ
وَبَيْنَ الثَّنَايَا
وَيُبْحِرُ بَيْنَ عُيُونِى الْخَيَالْ
وَيَسْرِى بِنَحْرِى ثُلُوجُ الْجِبَالْ
تَذُوبُ فَتَسْرِى بِوَادٍ جَدِيبْ
تَسْكَرُ مِنْ خَمْرَةٍ وَاشْتِهَاءْ
لِذِكْرَى الصَّفَاءْ
وَيَرْفَعُنِى طَائِرٌ فِى السَّمَاءْ
يَقْذِفُنِى حَيْثُ أُلْقَى هُنَاكْ
خَلْفَ امْتِدَادِ الصَّدَى وَالْفَنَاءْ
أُلْقَى فَوْقَ حِرَابِ اغْتِرَابِى

وَشوكِ الشِّتَاءْ
وتَغفُو بِعَيْنِى ذِئَابُ الظُّنُونْ
ولا تَغفُو عَنِّى عُيُونُ الْمَنُونْ
تَنْهَشُنِى لَفْحُ شَمْسِ الْفَلاهْ
وَأَصنَعُ مِنْ صَبْرِى تِلْكَ الشَّكِيمَهْ
أَعُضُّ عَلَيْهَا ،
أَلُوكُ الأَنِينَ بِطَعْمِ الْهَزِيمَهْ
وَيَصرُخُ فِى عُمْقِىَ أَلْفُ آه
وَيَرْحَلُ عَنِّى الْفُؤَادُ الشَّرِيدْ
يَمَلُّ حِصَارَاتِ تِلْكَ الضُّلُوعْ
يَمَلُّ انْقِبَاضَاتِ ضِيقِ الْوَرِيدْ
ضِيقِ الرِّئَاتِ
هَوَاءَ الْخُضُوعْ
لِيَرْقَى الْبُرُوقَ
وَيُرْخِى لِذَاكَ الرَّحِيلِ الْعِنَانْ
يَحِنُّ لِعَرْشٍ
لِظِلٍّ ظَلِيلْ

وَعَيْشٍ رَغِيدْ
وَيَصبُو لأَسمَارِ لَيْلِ النَّخِيلْ
تَزْدَانُ قِنْوَانُهَا بِالنُّجُومْ
تَحنُّ لِمَرْعَى شُمُوسِ الأصِيلْ
سَوَاقِى الْغِنَاءْ
تَشْدُو وتَرْوِى قِفَارَ السَّمَاءْ
وَتَنْسَابُ أَلْحَانُها السَّابِحَاتْ
وتَجْرِى أنْهَارُهَا بِالضِّيَاءْ
حَيْثُ حُقُولُ الزُرُوعِ الْعِطَاشْ
جِبَاهٌ تَلَظَّتْ بِنَارِ السَّعِيرْ
تَشْتَاقُ جَرْعَةَ مَاءٍ مُنِيرْ
بِكَأْسِ نَسِيمٍ ، صَبَاحٍ حَرِيرْ
تُزَيِّنُهَا قُبْلَةٌ مِنْ شِفَاهِ
ضِيَاءِ الأَصِيلْ
ثُغُورِ الزُّهُورْ
وَأَمْسَحُ عَنْهَا غُبَارَ الْهُمُومْ
وَأُسْرِجُ يَوْمِى لِبَدْءِ الرَّحِيلْ

وَأرْقُبُ أوْبَةَ قَيسٍ للَيْلَى
وكُلُّ رَجَائى ألاَّ رُجُوعْ
لأشْكُو الْفِرَاقَ وَأرْجُو اللِّقَاءَ
وَأشْعُرَ أنَّكِ حُلْمِى الرَّطِيبْ
بَيْتِى الرَّحِيبْ
وَأنِّىَ مِنْكِ الْقَصِىُّ الْقَرِيبْ
وَأنِّى لأجْلِكِ كُنْتُ الشَّهِيدْ
وَأنِّىَ مِنْكِ غَدِيرٌ وَلِيدْ
بَرِىءٌ نَقِىٌّ
بِقَلْبٍ صَفِىٍّ
كَقَلْبِ الرَّسُولْ
١٩٨٧م

إطـلالـة

فَتَحتُ نَوافِذَنَا الْهَالِكَهْ
بِكَهْفِ الْعُيُونْ
أُطِلُّ عَلَى شَطِّ بَحرِ الصَّبَاحْ
تَهُبُّ الرِّيَاحْ
تُزِيلُ النُّعُوتَ ، غُبَارَ الْبُيُوتْ
خُيُوطَ عَنَاكِبِنَا الْوَاهِيَاتْ
بَقَايَا لأَسْمَائِنَا الْبَاهِتَاتْ،
عَلَى وَجْهِ ذَاكَ الشِّرَاعِ الْغَرِيقْ
خُدُودِ الرِّمَالِ
فَنَغْدُو حُرُوفاً
بَقَايَا لآخرِ مَا فِى الْهِجَاءْ
بَقَايَا نَزِيفٍ لِطَلْعِ النَّخِيلِ
بِحَقْلِ الشِّتَاءْ
بَقَايَا لِوَجْدٍ وَشَوْكِ اللَّيَالِى ،
دُرُوبٍ لِدَاءْ
يَهْرُبُ مِنْهَا زُغْبُ الطُّيُورْ

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا
بِسَفْحِ الْفَضَاءِ سِوَى رِيشَتَيْنْ
بَقَايَا صُرَاخٍ يَقُدُّ الْعَنَانْ
قِفَارَ النَّهَارْ
جُفُونَ الْفُؤَادْ
وَيَسْأَلُ عَنْهَا فِى كُلِّ وَادْ
يُرَاقِبُهَا فِى الرُّؤَى الْخَافِقَاتْ
تَحْمِلُ شُطْآنَ حُلْمِ النَّجَاةِ لِكُلِّ سَفِينْ
يَطُوفُ ... يَحُومُ بِبَحْرٍ غَضُوبْ
يَرُومُ الرُّسُوَّ
وَدِفْءَ الْقُلُوبِ بِمَهْدِ الْجِنَانْ
يُوَدِّعُ جُرْحَ السِّنِينَ الْعِجَافْ
طَوَاهَا الْغُرُوبْ
وَلاحَتْ فِى مَوْجِهِ رَاحَتَانْ
وَسَالَتْ مِنْ جَفْنِهِ دَمْعَتَانْ
وَذَاكَ الْعُوَاءُ
يُدَوِّى صَدَاهُ فِى كُلِّ آنْ   ١١-٦-٢٠٠٦م

اَلمِـرآةُ العَـاكِسَـةُ

(١)

أرَى فِى النَّاسِ آثامِى
أرَى شَدْوِى
نَحِيباً ، يَسرِى فِى وتَرِى
أرَى حزَنِى
لَهِيباً يَحْرِقُ زَهَـــرِى
أرَى الذِّكْرَى
....تُهَدِّمُنِـــــى
تُهدِّمُ شَاهِـــدَ القَبْـــرِ
....أُهَدْهِدُنِـــــى
بِقَاعِ الصَّبْرِ أُغْرِقُنِى
بلا جَدْوَى
أَصُبُّ الْحُزْنَ مَحْبَرَةَ
مِدَاداً دَمْعُهُ يَجْـــرِى
عَلَى ورَقِى
تَغِيبُ الشَّمْسُ عَنْ أُفُقِى

وَعَنْ حَدَقِى

(٢)

يَتِيمُ الدَّهْرِ
أَوْجَاعِى أُكَتِّفُهَا عَلَى ظَهْرِى
وَمَا فِى بُؤْسِى سُمَّارٌ
وَمُلْتَاعٌ
سِوَى عَيْنَـــى
أُبَاكِيهَا
تُبَـــاكِينِـــــى
فِى حِلِّى وَفِى سَفَرِى
بِوَادِى دَرْبِىَ الْعَسِرِ
سَرَابٌ يَرْوِى حُلْقُومِى
بِنَارِ الْقَيْظِ وَالْمَوْتِ
تَحُومُ ذِكْرَى أَيَّامِـــــى
عَلَى شُطْآنِ أَحْزَانِى
وَتَهْوِى فِى الدَّيَاجِيرِ
نُجُومُ الْبِيدِ تَحْتَرِقُ

عَلَيْهَا الْبَذْرُ يَنْتَحِبُ

(٣)

أرَى فِى النَّاسِ آثَامِى ومَأْسَاتِى
أرَى شَدْوِى
نَحِيباً يَسْرِى فِى وتَرِى
أرَى أنِّى لَمَوْلُودٌ
لَقِيطُ الدَّهْرِ مَلْفُوظٌ
أَشُمُّ الذُّلَّ أَنْفَاساً
وَأَنْفَاسِى
أَشُمّ فِيهَا أوزَارِى
وَأوزَارِى
تُقَوّضُ صَرْحَ أَحْلامِى
تُبَدّدُ دَرْبَ أَمْجَادِى
تُدَغْدِغُهَا ، وتَمْحُوهَا
خَمَاسِينٌ بِأَوْطَانِــــى
وَتَغْتَسِلُ وتَطَّهَّرْ

بِنَهْرِ الرِّجْسِ أزْمَانِى
(٤)
وَأغْتَرِبُ ، وَأرْتَحِلُ
سَفِيناً ...أجْمَعُ الْمَوْجَ
ألَمْلِمُ عَظْـــمَ شُطْآنِــى
وَأرْفَعُ قِلْعَ أشْرِعَتِى
غُرَاباً ... يَنْعِى أحْلامِى
وَأشْجَانِــى
(٥)
أرَى فِى النَّاسِ آثَامِى وَمَأْسَاتِى
أرَى فَرَحِى
نَحِيباً يَسْرِى فِى وَتَرِى
أرَانِى حَسْرَةً تَسْــرِى
فِى دَهَــرِى
وَأشْكُو جَفْوَةَ النَّجْمَاتِ وَالشُّهُبِ
وَخَلْفِى وَحْشَةُ الذِّكْرَى
أُبَاعِدُهَا

تُدَانِينِى
وَأَهْرَبُ فِى كُلَيْمَاتٍ
... بِهَا شِعْرِى
بِهَا رَسْمِى ،
وَأَطْلالٌ مِنَ الْعُمْرِ
بِلا دِفْءٍ لِجُدْرَانِ
بِلا أَنْفَاسِ تَحْنَانِ
لا تَشْفِى عَذَابَاتِى ،
وَعِلاتِى
وَلاَ أَلْقَى بِهَا وَطَرِى
... تُجَرْجِرُنِى
ذِئَابُ اللَّيْلِ تَنْهَشُنِى
فَلا مَأْوَى
سِوَى ظُلُمَاتِ أَحْشَاءٍ بِهَا عَدَمِى
(٦)
أَرَى فِى النَّاسِ آثَامِى ومَأْسَاتِى
أَرَى شَدْوِى

نَحِيباً يَسْرِى فِى وَتَرِى
وَأَهْوِى فِى
دُجَا الذِّكْرَى
وَأَغْرَقُ فِى دُجَا الدَّمْعه
أُوَدِّعُهَا عَلَى الأَرْصُفْ
فَأَذْرِفُ مُقْلَتِى حَسْرَةْ
عَلَى مَا كَانَ وَالْكَائِنْ
مِنْ الإِنْسَانِ فِى زَمَنِى
عَلَى مَا سَوْفَ يَرْمِينِى بِهِ قَدَرِى
وَأَخْشَى ظُلْمَةَ اللَّيْلِ
وَهَجْرَ النُّورِ لِلْبَصَرِ

(٧)

أَنَا الْمَهْجُورُ فِى مَعْبَدْ
بِلا خِلٍّ وَنُدْمَـــانِ
أَصُبُّ كَأْسَ نِسْيَانِى ...
لأَنْسَى كُلَّ أَسْقَامِى
وَأُسْقَى كَأْسَةً أُخْرَى

فَأبصرُ كُلَّ أحزَانِى
تُنَادِينِى ...
بِأنْحَائِى، وَجُذرَانِى
بِقَاعِ الْكَاسْ
بِعَيْنِ النَّاسْ
أرَى فِى النَّاسِ مَأسَاتِى
أرَى شَدْوِى
نَحِيباً يَسرِى فِى وَتَرِى
١٩٨٣م

بُكَاءُ الصَّمْتِ

وكَانَ الْوَدَاعُ
لِقَلْبٍ وَبَابٍ وَعَيْنٍ تَسِيلْ
لِطِفْلٍ مُسَجًّى بِمَهْدٍ كَسِيحْ
يَبْكِى الدِّيَارْ
وَيَبْكِى الْجِدَارْ
بَقَايَا لِذِكْرَى
مِنْهَا رُفَاتْ
تُعَلَّقُ فَوْقَ جَبِينِ الْمَسَاءْ
وَجِيدِ اللَّيَالِى وَجِيدِ النَّهَارْ
يُعَلَّقُ بَيْنَ ضُلُوعِ الْجِدَارْ
ذِكْرَى فَقِيدٍ ، وَرَمْزٌ لِعَارْ
أَصَابَ الْحَرَائِرَ وَالْمُحْصَنَاتْ
بِعَيْنِ النَّهَارْ
مَضَى دُونَ نَعْيٍ ، وَلا أَىِّ ثَارْ
سِوَى بِالْبُكَاءِ

بِدَمْعِ الثَّكَالَى ، نَحِيبِ الصِّغَارْ
وَنَغْرَقُ فِى دَمْعِنَا الْمُسْتَعَارْ
وَفِى تِيهِ غَفْلَتِنَا والدَّوَارْ
صَمَتْنَا ، صَمَتْنَا حَتَّى الْمَمَاتْ
وَيَشْكُو الأَدِيمُ
وَتَشْكُو الْقُبُورُ سُكُونَ الدِّيَارْ
وتَهْفُو إِلَى مَوْلِدٍ لِلنَّهَارْ
يُبَدِّدُ لَيْلاتِنَا الْعَابِسَاتْ
١-٧-٢٠٠٧

مُتُونُ الأبْجَدِيَّةِ

أيْنَ أنْت ؟ يَا لَيَالِينَا الْخَوَالْ
نَحْنُ منْكِ فِى اشْتِيَاقٍ لِلْوِصَالْ
خَمْسُونَ عَاماً يَا مَدِينَتِى
قَدْ مَضَتْ
والْغَدُ بَعْدُ لَمَّا يُدْرِكْهُ اكْتِمَالْ
وَيَحُزُّنَا
وَيَحُزُّ نَحْرَ صُدُورِنَا
حَدُّ السُّؤَالْ
هَلِ تَقَلَّدْنَا الشَّهَامَةَ
وَامْتَشَقْنَا ذِى الصَّوَارِمَ وَالأَسِنَّةَ
وَامْتَطَيْنَا ذِى الصَّوَاهِلَ
وَالسَّوَابِحَ وَالْهِجَانْ
خَمْسُونَ عَاماً
يَا مَدِينَتِى
قَدْ مَضَتْ
وَاحْتَفَلْنَا نِصفَ قَرْنٍ

بِاغْتِصَابِكْ
بِانْهِزَامٍ وَانْكِسارٍ عِنْدَ بَابِكْ
وَاحْتَفَلْنَا بِانْتِصَارٍ
مِنْ خَيَـــالْ ، مِنْ ثَمَالْ
ضِدَّ فُرْسَانِ الْجَحَافِلِ
مِنْ طَوَاحِينِ الْهَوَاءْ
مِنْ خَيَالاتِ الْمَقَاتَةِ
والظِّـــــلالْ
إِنَّهَا الآنَ سُكُونٌ
إِنَّهَا الآنَ خُوَاءْ
لا طَحِينَ، لا هَوَاءَ
لا غَـــلالْ
لَمْ نُعِدَّ أَىَّ ظَهْرٍ
مِنْ حَمِيرٍ، أَوْ شِيَاه
أَوْ خُيُولٍ ، أَوْ بِغَالْ
وَاخْتَفَى طَيْفُ ابْنِ الْوَلِيدِ
وَاخْتَفَى صَوْتُ بِلالْ

وَاخْتَفَى صَوْتُ الأَذَانِ
والصَّــــــدَى ثَوْبٌ تَمَزَّقَ
فِى الْفَيَافِى والْفَضَاءْ
لَمْ نَعُدْ فِى الدَّرْبِ نَسْمَعُ
قَعْقَعَاتِ الْحَيْعَلَهْ
نَسْمَعُ صَوْتَ الصَّمُوتِ فِى الشِّفَاهِ
وَانْفِطَارَ الْحَوْقَلَهْ
، ثُمَّ صِرْنَا يَا مَدِينَتِى
فِى مَيَادِينِ الْمَوَائِدِ
وَالْمَنَابِرِ والْمَكَالِمِ
وَالْمَلاسِنِ وَالْمَنَادِمِ
لا يُبَارِينَا رُمَاةْ
وَامْتَطَيْنَا مَاهِرِينَ
مَتْنَ صَهَوَاتِ الْقَصِيدْ
عِنْدَ تَوْقِيعِ اللُّحُونِ
مِنْ أَهَازِيجِ الْخَلِيلِ
ثُمَّ تَسْرِى فِى دِمَانَا

فِى انْتِشَاءَاتِ الْبُخُورْ
ثُمَّ نَخْتَالُ ، نَمِيدُ فِى حُبُورْ ،
فِى خُدُورْ
وانْتَصَرْنَا
فِى مَيَادِينِ الْقَوَافِى وَالْمَقَالْ
مَا لَنَا فِيهَا نَدِيدٌ أَوْ مِثَالْ
وَادَّخَرْنَا وَاخْتَزَنَّا
كَمْ سِنَانٍ
كَمْ نِصَـــــالْ
لَيْسَ تُرْمَى
إلا حِينَ الاحْتِفَالْ
فِى مَرَاسِمَ
فِيهَا تَمْجِيدُ التَّخَنُّثِ
فِيهَا تَجْرِيدُ الضَّرَاغِمِ
مِنْ مَخَالِبِهَا وَنُوبِهَا
كَيْمَا تَرْضَى بِالرّغَامْ
فِيهَا قَهْرٌ لِلرِّيَاحِ ...

فِيهَا ذَبْحٌ لِلْحَمَامْ
فِيهَا تَكْرِيمُ الثَّعَالِبِ وَاللِّئَامْ
فِيهَا تَكْرِيمُ التَّخَلِّى
عَنْ تَقَالِيدِ النِّزَالْ
وَأْدُ أَرْحَامٍ حُبَالَى
تَحْمِلُ سَمْتَ الرِّجَالْ
يَا لَفَرْحَتِنَا مَدِينَتِى
فَالأَشَاوِسُ وَالْفَوَارِسُ
صَاحُوا فِينَا
ثُمَّ هَبُّوا
واسْتَعَدُّوا
بِالْجِيَادِ وَالرِّمَاحِ وَالسِّهَامْ
حَوَّلُوهَا
عَنْ عِدَانَا
صَوَّبُوهَا ، لِلرَّعِيَّهْ
صِرْنَا نَحْنُ
فِى مَعَارِكِنَا الْمَغَانِمَ

مِنَّا أَسْرَى
مِنَّا قَتْلَى
مِنَّا جَانٍ وَضَحِيَّهْ
وَنَسِينَا وَانْتَسَيْنَا
وَنَسِينَاهَا الْقَضِيَّهْ

يَوماً بَكَيتُ

قُلتُ لأَبَتِى
وَأنَا أَحمِلُ
جَبَلاً خَجَلاً
جَبَلاً وَجَلاً
قوّضَ منِّى الْهَامَةَ
قوّضَ منِّى جِذْعَ الْقَامَةِ
فِى لَجْلَجةٍ
عَفْـــــــواً أَبَتِى
عَفْـــــــواً أَبَتِى
إِذْ يُعْوِزُنِى
إِذْ يُعْوِزُنِى
بَعْضُ الْمَالِ ..
كَىْ أشْتَرِىَ
الْيَوْمَ كِتَابَا
يَمْنَحُ عَقْلِى

الْغَضَّ شَبَابَا
قَالَ أَبَتِى :
قُلْ يَا وَلَدِى
كَمْ تَحْتَاجُ ؟
سَلْ فَسُؤَالُكَ
يَعْنِى جَوَابَا
قُلْتُ أَيْضاً
فِى لَجْلَجَةٍ :
أَبْغِـــــــى .. آهْ
أَبْغِى ... يَاهْ ...
أَبَتِى ... آهْ
قُلْ : أَبْغِى ...
قُلْ يَعْنِى ... جُنَيْهَيْنِ
أَوْ قُلْ : يَا آ
أَبَتِى مِثْلَهُمَا
يَعْنِى يَا ..
...أَبَتِى

: أرْبَعَةْ
ثُمَّ ابْتَسَمَ وَقَالْ هَاهْ :
هَلْ تَبْغِى بُنىَّ شَيْئاً آخَرَ
قُلْتُ :
لا يَا أَبَتِى لاهْ !
وَمَدَّ يَدَهُ وَسَمَّى اللهْ
فِى جَيْبِ صَدَارٍ
أَخْرَجَ مَحْفَظَةً للنَّقْدِ
يَنْفُحُ مِنْهَا
عَبَقُ الْعَرَقِ
وَعَبَقُ الْعَوَزِ
وَعَبِقُ الْغَوْثِ بِحَوْلِ اللهْ
جَالَتْ فِيهَا
أَصَابِعُ كَفٍّ
قَدْ زَيَّنَهَا
فِى ظَاهِرِهَا
بَعْضُ عُرُوقٍ

فِيهَا يَجْرِى
نَـهْرُ النِّيلِ
والفَرْعَانِ فِى دلْتَاهْ
عَبْدٌ يبْتَهِلُ إِلَى اللهْ
تَرْفَعُ فِى ذُلٍّ كَفَّاهْ
عَلِقَتْ بَيْنَ أَصَابِعِ كَفِّهِ
بِضْعُ وُرَيْقَاتٍ
مِنْهَا فِئَةُ نُقُودٍ نَكِرَهْ
وَقَالَ بِنَبْرَةِ صَوْتٍ جَهِرَهْ
فِيهَا أَنَفَةُ عِزٍّ كَرِيمِ
يَأْبَى الذُّلَّ
وَقَامَةُ عِزَّتِهِ تَمْتَدْ
وَصَوْتُ كَرَامَتِهِ يَحْتَدْ
هَاكَ جُنَيْهَاتِكَ يَاوَلَدِى
هَاكَ الأَوَّلَ ، ثُمَّ الثَّانِى
هَاكَ الثَّالِثَ ، ثُمَّ الرَّابِعَ
هَيَّا خُذْهَا ،

خُذْهَا وَعُدْ
مُدَّ يَدَكَ إلىَّ بُنَىَّ
مُدَّهَا ، مُدْ
هَلْ يَكْفِيكَ هَذَا بُنَىَّ ؟
قُلْ ، لا تَخْجَلْ
خُذْ مَا تَسْأَلُ
خُذْهُ ، وَزِدْ
قَدْ أَدْهَشَنِى
قَدْ أَفْزَعَنِى
أنهُ ولَّى وَجْهَهُ عَنِّى
أَنَّهُ يَنْظُرُ
حَيْثُ الْجِهَةُ الأُخْرَى مِنْهُ وَمِنِّى
حيثُ القُلَّةُ فى النَّافِذَةِ
ثُمَّ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَيْهَا
وَفِيهَا الْمَالُ
وَيُحَدِّثُهَا :
خُــذْ يَا وَلَدِى

خُــذْ مَا شِئْتَ
خُذْ يَا وَلَدِى
عَيْنِى ، عُمْرِى
حتَّى لَوْ بِعْتُ الْجِلْبَابَا
جَفَّ عَلَى شَفَتَىَّ الرَّدّْ
وَالْوَجْهُ ارْبَدّْ
حَدَّقْتُ طَوِيلاً
فِى الْعَيْنَيْنْ
حَرَّكْتُ أَمَامَهُمَا الْكَفينْ
فَإِذَا الْجَفْنُ أَمَامِى حَدِيدٌ
لا يُغْمِضْ
وَ إِذا الْبَصَرُ أَمَامِى حَدِيدٌ
لا يَرْتَدّْ
أَدْرَكْتُ جَفَافَ النُّورِ
وَمَوْتَ الشَّمْسِ فِىعَيْنَيْهْ
أَبْصَرْتُ ظَلامَ اللَّيلِ
يُعَشِّشُ فِى أَهْدَابِ هَشِيمِ

يَسقُطُ ملحاً مِنْ جَفْنَيْهْ
فَمَضَيْتُ ، وَبَكَيْتُ
وَرَأَيْتُ دُمُوعِى الشَّمْطَا
تَسقُطُ تَعثُرُ
فَوْقَ نُتُوءِ الدَّهْرِ الْجَاهِمِ
تَجْرِى وَتَجْرِى عَلَى خَدَّيْه
ولا تَجْمُدْ
أَحْسَسْتُ ضُلُوعِى
فِىَّ وَفِيهِ
تُقْصَمُ ،
تُحْطَمُ ،
تَنْقَدْ
٢٠٠٤م

زَهْـرَة تَأْبَـى الْبُكَـاءَ

وَتَبَسَّمَتْ
شَمْسُ الشُّرُوقِ
تَحْسُـــــرُ
عَنْهَا الْغِطَاءْ
تَنْثُرُ
حلْياً وتبْراً
زَانَ شُطْآنَ الْخَلِيجْ
تَنْشُرُ
حُلْماً يُهَفْهِفُ
بَيْنَ أَسْرَابِ الطُّيُورِ وَالْحَرِيرِ
فَوْقَ هَامَاتِ الْفَضَاءْ
يَمْسَحُ دَمْعَ الْعُرُوبَةِ
عِنْدَ أَطْلالِ الشِّتَاءْ
يُرْسِلُ
شَعْراً كُوَيْتِيًّا

تَسدّلَ
فَوقَ شُطْآنِ النَّهَارْ
قد تبَعْثَرَ وَاستَطَارْ
فِى الصَّحَارَى الْحَالمَاتِ
بِالسَّمِيرِ واللَّهِيبِ وَالضَّيَاءْ
فَوقَ وَجنَاتِ الصّغَارْ
بَدَدَاً منَ التِّبْرِ المُذابِ
عَلَى رِمَالِ الانْتِهَاءْ
وَعِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءْ
فَإذَا بنَا
فِى هَدْأَةِ اللَّيْلِ الذَّبِيحِ
يَغْزُو مَسْمَعَنَا ...نُوَاحْ
ثُمَّ ثَارَ فِى القُلُوبِ
كَمْ سُؤَالٍ وَسُؤَالٍ مُستَبَاحْ
يَا تُرَى ..هَلْ ذَا جَرِيحٌ ،
أَمْ ذَبِيحٌ ؟
يَا تُرَاهُ ...عِنْدَ شُطْآنِ الْكُوَيتِ ؟!!

أَمْ تُرَى
عِنْدَ الْفُرَاتْ ؟
يَنْزِفُ فى الأرْضِ نَجْمٌ
يَبْكِى بَذرٌ مِنْ حَرِيرْ
وَالْجَمَاجِمُ وَالأفَاعِى فِى الْقُبُورْ
شيَّعَتْ فِينَا الْعَزَاءْ
تَنْدُبُ قَتْلَ الْحَسَنْ
قَتْلَ الْحُسَيْنِ
مَرَّتَيْنِ
هُنَا فِى الْكُوَيتِ مَرَّةً
وأُخْرَةً فِى كَرْبَلاءْ
يَغْمُرُ الْكَوْنِ الْمَسَاءْ
بَعْدَمَا وَلَّى زَمَانٌ
كُنَّا فيه
نَرْتَقِى هَامَ الْعُلاءِ
وَالْفَضَاءُ كَانَ سَهْلاً
نَلْهُو فِيهِ

نَغدُو فيهِ بالْجيَادْ
وَغدَوْنَا الْيَوْمَ
نُوطَأُ بِالْمَذَلَّةِ
ونُدَثَّرُ بالتُّرَابْ
وَغدَا الْبَذرُ الْغَريرُ
فِى أنينٍ ونُوَاحِ
يَبْكِى عَلَى
قَتْلِ قَابِيلٍ أخَاهْ
نُلْعَنُ مِنْ ذِى النُّجُومِ
وَالأديمِ
أنْ شَهِدْنَا
أنْ ذَبَحْنَا ذَا الذَّبِيحَ
بِنَصْلِ صَمْتٍ
نَصلِ جُبْنٍ
ثُمَّ سِرْنَا فِى عَزَاهْ
وَاجْتَلَلْنَا الْعَارَ وِزْراً
وَانْكَسَرْنَا

وَانْحنَتْ منَّا الْجبَاهْ
لَطَّخَتْ كُلَّ الأَكُفِّ
وَالْبِلادِ مِنْ دِمَاهْ
وَالمِيَاهُ فِى الْخَلِيجِ
تَجْرِى فِيهِ
تَجْرِى فِينَا
تَبْكِى مُضَرَّجَةَ الدِّمَاءْ
وَالصَّبَاحُ وَالشُّمُوسُ وَالْكُوَيْتُ
دَائِماً تَأْبَى الْخُضُوعَ...الانْحِنَاءْ
حَطَّمَتْ قَيْدَ الحَدِيدِ بِالإِبَاءْ
تَطْرُقُ للهِ بَاباً بِالدُّعَاءْ
أَنْتَ – رَبِّى – الْمُسْتَعَانُ
أَنْتَ حَوْلِى فِى الْبَلاءْ
إِننِى زَهْرُ الْخَلِيجِ
حَسْبِى زَاداً عَوْنُ رَبِّى
والعَقِيدَةُ وَالْفِدَاءْ
فَلَطَالَمَا

ثَمَّ شمُوسٌ فِى الْحَيَاهْ
سَوْفَ أغْزِلُ عِشْقَ رَبِّى
عِشْقَ أرْضِى
ألْفَ مَلْيُونِ حَيَاهْ
سَوْفَ أغدُو
مِلْءَ آفَاقِ الْوُجُودْ
بَيْنَ سَاحَاتِ الْخُلُودْ
مَوْجَةً تَأْبَى الْجُمُودْ
زَهْرَةً تَأْبَى الْبُكَاءْ
٦ سبتمبر ١٩٩١م

إِبْحَــارٌ

(١)

سَأُبْحِرُ فِى الْبَحْرِ الأَعْمَقْ
لأُنَاجِى اللَّيْلَ الْمُزْرَوْرِقْ
سَأُبْحِرُ رَغْمَ الإِعْصَارِ
سَأُبْحِرُ فِى بَحْرِ النَّارِ
وشِرَاعِى مُهْتَرِئٌ بَالِ
وَالفُلْكُ صَدِئٌ مَنْخُورْ
كَىْ أَغْرُبَ عَنْ ذِكْرَى صُلِبَتْ
نَزَفَتْ ، شُنِقَتْ
فَوْقَ الْوَجْنَةِ
فَوْقَ الثَّغْرِ
فِى الطُّرُقَاتْ ، وَفِى الْجُدْرَانْ
وَفِى الْوِجْدَانْ
وَفَوْقَ نَخِيلِ الْبَدْرِ
الْقَابِعِ فِى عَيْنِ الْبُرْكَانْ
فِى ذَاكِرَةِ النِّسْيَانْ

(٢)

سأُبحِرُ
أَقْصِدُ أَطْلالاً
لِمَعْبَدِ صُوفِىٍّ سَاجٍ
بِكَهْفِ اللَّيْلِ الْمَجْذُوبْ
لأَنْسَى الْمَدِينَهْ
وَأَنسَى اللَّيَالِى ....بِطَعْمِ الْهَزِيمَهْ
صِرْنَا بِأَيْدِى الْغُزَاةِ الْغَنِيمَةَ
فَمِنَّا الْعَبِيدُ وَمِنَّا السَّبَايَا
وَمِنَّا الطُّهَاةُ لِسُمِّ الْجَرِيمَهْ
وَأَنْسَى ذُنُوبِى ، عُيُوبِى الذَّمِيمَهْ
خِدَاعَ الحكَايَا
مَرَاثِى الثَّكَالَى
عُيُوناً حُبَالَى
بِدَمْعٍ ضَرِيرْ
وَأَنْسَى عُتَيْبَاتِ دَارٍ قَدِيمَهْ
نُجَيْمَاتِ عُمْرِى الْقَدِيمَهْ

كُنْتُ أُبَعْثِرُهَا فِى الطَّرِيق
وَأَلْهُو بِهَا فِى مَغَانِى الطُّفُولَهْ
فَصَارَتْ مِثْلَ دُمَاىَ الدَّمِيمَهْ
خَلْفَ غُيُومِ الأُفُولْ
وَخَلْفَ جِبَالِ التَّذَكُّرِ ،
أَرْقَى مُتُونَ الْخُيُولِ
حَيْثُ سَجَايَا الرِّمَالْ
وَحَيْثُ بُرُوقُ النِّصَالْ
تَعْدُو، وَتَعْدُو
بِغَيْرِ سُرُوجٍ
بِغَيْرِ زِمَام
وَتَعْدُو الْخُيُولُ
مِلْءَ الْبَرَاحْ
فَلا يَكْبَحُ الْعَدْوَ
نَصْلُ الشَّكِيمَهْ
وَقَيْدُ الْجِرَاحْ
لأَنسَى دُرُوبِى بِرَمْلِ الصَّدِيدْ

وَلَيْلِى الطَّرِيدْ
وَصَمْتِى الْمَدِيدْ
يَسْحَقُ مِنِّى
دِمَاغِى الهمِيدْ
يُمَزِّقُ مِنِّى
فُؤَادِى الْبَتُولْ
يَغْرُسُ وَجْهِى
بِشَوْكِ الشُّحُوبْ
يغْرُسُ جِسْمِى
بِوَشْمِ النُّدُوبْ
(٣)
سَأُبْحِرُ
فِى الْبَحْرِ الأَعْمَقْ
لأُنَاجِى اللَّيْلَ الْمُزَرْوَرِقْ
وَأُدَغْدِغَ أَحْزَانَ الْمَاضِى
أَجْتَثُّ أَماسيا جَفَّتْ
مَا عَادَتْ تُثْمِرُ أَوْ تُورِقْ

صَارَتْ أحطَاباً فى تنُورْ
وَغَدَتْ أحْلامِى
بِهَا تُحرقْ
(٤)
سَأُبْحِرُ
فى بَحْرِ النَّارِ
وَشِرَاعِى مُهْتَرِئٌ بَالِ
وَالزَّوْرَقُ صَدِئٌ مَنْخُورٌ
وَأَعْلَمُ أَنِّى قَدْ أغْرَقْ
لكِنِّى أبْحِرُ ، وَسَأُبْحِرْ
وزَفِيرُ الْمَوْتِ الْمُسْتَعِرُ
تَلفَحُنى نارُهُ
أنْدَثِرُ
والْمَوْجِ رُحَاتُهُ تَعصرُنِى
والْمَوْتُ صُخُورُهُ
تَطْحَنُنِى
أصدافاً تُسْحَقُ ، تنْتَثِرُ

فِى عُمْقِ الظُّلْمَةِ أَستَقِرُ
كَىْ أَصنَعَ قَبْرِىَ فى الْمَاءِ
كَىْ أَنْسَى كلَّ الأشياءِ
ولنْ أعْبَأْ

١٩٨٥م

مَأْسَـــاةُ " س "

خُذْ مَكَانِى / فِى صَلاتِى /
لَمْ أَعُدْ فِى الصَّــفِّ أَصْلُحْ
خُذْ مَكَانِى فِى صَلاتِى
لَيْسَ لِى فِى الصَّفِّ مَطْرَحْ
كُلُّ خَمْسٍ فِيهَا أَلْقَى
مِنْ ضَمِيرِى
سَوْطَ لَوْمٍ فِى الْفُؤَادِ
فِى الْعُرُوقِ
مِثْلَ نَهْرٍ مِنْ أُوَارٍ
مِنْ جَحِيمٍ فِيهَا تُقْدَحْ
هَلْ عَفَوْتَ
عَنْ ذُنُوبِى النَّائِحَاتِ ؟
أَنْ تَرِقَّ لانْفِطَارِى
وَانْكِسَارِى؟
يَا كَمْ رَجَوْتُ

أَلفَ عَلَّ

وَ أَلْفَ لَيْتَ

وَأَلْفَ تَصَنْفَــخ

و لَوْعَفَوْتَ

عَنْ عُيُوبِى

عَنْ ذُنُوبِى

دَعْ مَكَانِى فِى صَلاتِى

رُبَّمَا لِلصَّفِّ أَرْجِعْ

رُبَّمَا فِى الصَّفِّ أَصلُحْ

٩-١٩٨١م

التعريف بالشاعر

الاســـــم :أحمد على محمد إسماعيل

اسم الشهرة : أحمد السلامونى

تاريخ الميلاد : ١٣-٩-١٩٦٠م

أهـــم الإصدارات :

ديوان : " صرخة طائر قدسي "

ديوان : " تراتيل المساء"

تحـت الطبـــع :

ثلاثة دواوين شعرية

مسرحية شعرية

مجموعة قصصية

دراسات نقدية متفرقة

الفهرس

رقم الإيداع: ٢٠٠٧\٣١٦١

I.S.B.N:977-301-127-10